على رسول ا صلى ا عليه وسلّم بإجماع العارفين بحديثه لم يروه أحد من العلماء ولايوجد فى شىء كتب الحديث المعتمدة وقد نهى النبى A : عن اتخاذ القبور مساجد ولعن على ذلك فكيف يتصور منه E الأمر بالاستغاثة والطالب من أصحابها ! سبحانك هذا بهتان عظيم .

وعن أبى يزيد البسطامى قدس سره أنه قال : اسنغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون ومن كلام السجاد رضى ا تعالى عنه أن طلب المحتاج من المحتاج سفه فى رأيه وضلة فى عقله ومن دعاء موسى عليه السلام وبك المستغاث وقال A لابن عباس رضى ا تعالى عنهما : إذا استعنت فاستعن با تعالى الخبر وقال تعالى : إياك نعبد وإياك نستعين .

وبعد هذا كله أنا لاأرى بأسا فى التوسل إلى ا تعالى بجاه النبى A عند ا تعالى حيا وميتا ويراد من الجاه معنى يرجع إلى صفة من صفاته تعالى مثل أن يراد به المحبة التامة المستدعية عدم رده وقبول شفاعته فيكون معنى قول القائل : إلهى أتوسل بجاه نبيك A أن تقضى لى حاجتى إلهى اجعل محبتك له وسيلة فى قضاء حاجتى ولافرق بين هذا وقولك : إلهى أتوسل برحمتك أن تفعل كذا إذ معناه أيضا آلهى إجعل رحمتك وسيلة فى فعل كذا بل لأرى بأسا أيضا بالإقسام على ا تعالى بجاهه A بهذا المعنى والكلام فى الحرمة كالكلام فى الجاه ولايجرى ذلك فى التوسل والإقسام بالذات البحث نعم لم يعهد التوسل بالجاه والحرمة عن أحد من الصحابة رضى ا تعالى عنهم .

ولعل ذلك كان تحاشيا منهم عما يخشى أن يعلق منه فى أذهان الناس إذ ذاك وهم قريبو عهد بالتوسل بالأصنام شىء ثم اقتدى بهم من خلقهم من الائمة الطاهرين وقد ترك رسول ا A هدم الكعبة وتأسيسها على قواعد إبراهيم لكون القوم حديثى عهد بكفر كما ثبت ذلك فى الصحيح وهذا الذى ذكرته إنما هو لدفع الحرج عن الناس والفرار من دعوى تضليلهم كما بزعمه البعض فى التوسل بجاه عريض الجاه A لا للميل إلى أن الدعاء كذلك أفضل من استعمال الأدعية المأثورة التى جاء بها الكتاب وصدحت بها ألسنة السنة فانه لايستريب منصف فى أن ماعلمه ا تعالى ورسوله A ودرج عليه الصحابة الكرام رضى ا تعالى عنهم وتلقاه من بعدهم القبول أفضل وأجمع وأنفع وأسلم فقد قيل ماقيل إن حقا وإن كذبا بقى ههنا أمران الأول إن التوسل بجاه غير النبى A لابأسى به أيضا إن كان المتوسل بجاهه مما علم أن له جاها عند ا تعالى كالمقطوع بصلاحه وولايته وأما من لاقطع فى حقه بذلك فلا يتوسل بجاهه لما فيه من الحكم الضمنى على ا تعالى بما لم يعلم تحققه منه عز شأنه وفى ذلك جرأة عظيمة على ا تعالى الثانى إن الناس قد أكثروا من دعاء غير ا تعالى من الأولياء الأحياء منهم والأموات

وغيرهم مثل ياسيدى فلان أغثنى وليس ذلك من التوسل المباح فى شىء واللائق بحال المؤمن عدم التفوه بذلك وأن لايحوم حول حماه وقد عده أناس من العلماء شركا وأن لايكنه فهو قريب منه ولاأرى أحدا ممن يقول ذلك إلا وهو يعتقد أن المدعو الحى الغائب أو الميت المغيب يعلم الغيب أويسمع النداء ويقدر بالذات أو بالغير على جلب الخير ودفع الأذى وإلا لما دعاه ولافتح فاه وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم فالحزم والتجنب عن ذلك وعدم الطلب إلا من ا تعالى القوى الغنى الفعال لمايريد ومن وقف على سر مارواه الطبرانى فى مجمعه من أنه كان فى زمن النبى A منافق يؤذى المؤمنين فقال الصديق رضى